■ عرض كتاب ■

السياسات البيئية العالمية

جاريت بورتر ، جانيت ويلش براون(*)

خالد محمد فهمى(**)

ادى ظهور المشاكل البيئية الكونية وتفاقم آثارها الى ادراك متزايد بضرورة العمل الجماعى على المستوى الدولى لمواجهة هذه المشاكل وتحجيم آثارها الاجتماعية والاقتصادية السلبية ويأتى كتاب "السياسات البيئية العالمية" مقدما عرضا مفصلا للابعاد السياسية لقضايا البيئة العالمية أو الكونية . ويستعرض مؤلفا الكتاب فى فصله الاول بروز مشاكل البيئة العالمية كقضية جوهرية فى ثالوث مشاكل السياسة العالمية جنبا الى جنب مع الامن الدولى والاقتصاد العالمى ثم يعرضان فى فصلة الثانى تقييم ادوار ومصالح الدول والجهات غير الحكومية التى تضغط من اجل تحقيق تعاون دولى فى مجال البيئة اما الفصل الثالث فلقد خصصه المؤلفان لتحليل ثمانى قضايا بيئية عالمية وماجرى بشأنها من مفاوضات متعددة الاطراف خلال العقد الماضى وصولا الى مناقشة اسباب تعاون الدول فى التصدى لقضايا البيئة العالمية.

وفى الفصل الرابع يتعرض المؤلفان الى السياسة البيئية كجزء لايتجزأ من النظام السياسى العالمى ويوضحان الروابط التى تجمع بين كل من الامن الدولى والعلاقات بين الشمال والجنوب والتجارة العالمية وبين قضايا البيئة العالمية.

اما الفصل الخامس فلقد قصره المؤلفان على عرض مداخل بديلة للتعاون العالمى من اجل درء المخاطر البيئية العالمية.

(*) Global Environmental Politics / by Gareth Porter and Janet Welsh Brown. Washington ,Institute of Environment and Energy Studies.-1994.

(**) د.خالد محمد فهمى خبير أول بمعهد التخطيط القومى.

ومؤلفا الكتاب من الخبراء المعنيين بمشاكل البيئة العالمية فجاريت يورثر هو مدير البرنامج الدولى بمعهد دراسات البيئة والسكان فى واشنطن اما جانيت ويلش براون فهى استاذ مساعد بمعهد الموارد العالمية بواشنطن والاثنان لهما الكثير من المؤلفات فى مجال قضايا البيئة وقاما بتدريس العديد من المناهج عن العلاقات الدوليةوالسياسة البيئية فى العديد من المؤسسات العالمية الامريكية.

وفيما يلى نستعرض اهم ملامح فصول هذا الكتاب الرائد.

الفصل الاول : ظهور السياسات البيئية العالمية

ينطلق مؤلفا الكتاب من اطروحة مؤداها ان ظهور الحاجة الى عمل سياسى بيئى على المستوى العالمى نجم اساسا عن تفاقم الضغوط التراكمية على الموارد الطبيعية والنظم الايكولوجية اللازمة لاستمرار الحياة على كوكبنا الارضى الى الحد الذى اصبح يشكل تهديدا حقيقيا لحياة الجنس البشرى وتقدمه ورفاهته ويقدم هذا الفصل تعريفا للسياسة البيئية العالمية وماهيتها وخصائصها كما يتناول بالشرح الانظمة الدولية فى السياسة البيئية . ويقدم للقارىء المداخل النظرية المختلفة لتفسير تكوين الانظمة الدولية بصفة عامة وذلك بحثا عن مدخل يفسر لنا لماذا تم التفاوض حول الانظمة البيئية العالمية فى الثمانينات .

ويخلص مؤلفا الكتاب الى تحديد السمات الرئيسية لهذا المدخل النظرى.

ويتطرق الكتاب بعد ذلك الى اشكالية تأثير عناصر المنظومة الاجتماعية الاقتصادية السياسية السائدة فى زمن ما على علاقة المجتمع البشرى بعناصر بيئية طبيعية من خلال استعراض النموذج الاجتماعى السائد حاليا (نموذج اقتصاديات الحدود) والمبنى على المدرسة الكلاسيكية الحديثة والاثار البيئية الوخيمة التى نجمت عن تطبيقه . ويوضح الكتاب ان بزوغ الحركة البيئية فى مطلع الستينات أدى الى الاحساس بضرورة البحث عن نموذج بديل للتنمية ظهرت معالمه بين بداية ومنتصف الثمانينات حيث ظهر مفهوم التنمية المتواصلة (المستدامة). ويختتم المؤلفان هذا الفصل باستعراض عام لمفهوم التنمية المتواصلة.

الفصل الثانى : الفاعلون فى الساحة البيئية

يشدد هذا الفصل على ان الدول ليست هى الفاعله الوحيدة فى مجال السياسة البيئية العالمية.

فرغم اهمية الدور الذى تلعبه حكومات الدول المختلفة الا ان لكل من المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية وكذا الشركات متعددة الجنسية دورا هاما فى المفاوضات الخاصة باقامة النظم المعنية بحل المشاكل البيئية العالمية.

ويقدم هذا الفصل تحليلا مستفيضا لكل من العوامل المؤثرة فى كل من الفاعلين فى الساحة البيئية.

الفصل الثالث: القضايا وتكوين الانظمة البيئية

يعرض صدر هذا الفصل المراحل الاربع لتطور التفاوض الدولى حول اهم القضايا البيئية العالمية ويشفع المؤلفان ذلك بتقديم تحليل لثمانى قضايا بيئية عالمية جرت بشأنها مفاوضات خلال العقد الماضى سبع منها متعددة الاطراف (الامطار الحمضية - تآكل طبقه الاوزون - صيد الحيتان - تجارة العاج من الفيلة الافريقية - التجارة الدولية فى النفايات السامة- معادن منطقة القطب الجنوبى - ارتفاع حرارة الكون) . اما القضية الثامنة فلم تنتقل الى مرحلة التفاوض بعد (تدمير الغابات الاستوائية).

وفى كل حالة من هذه الحالات يتم القاء الضوء على المراحل الاربع لتطور القضية البيئية العالمية وعلى المصالح المتباينة وآثارها فى تشكيل نتائج التفاوض.

الفصل الرابع: البيئة والسياسة العالمية

الامن ، والعلاقات بين الشمال والجنوب والتجارة

يتعرض هذا الفصل لتحليل العلاقات المتبادلة بين مكونات السياسة العالمية :البيئة - الامن - العلاقة بين الشمال والجنوب والتجارة العالمية.

فيعرض بداية للعلاقة بين الامن الدولى والبيئة من خلال تحليل اولا اوجه التعارض بين الانشطة العسكرية والتفكير العسكرى وحماية البيئة ثم ثانيا تأثير المصالح البيئية والتعاون البيئى على العلاقات الامنية. ثم يعرض لنا دراسة لحرب الخليج وكيف ان منظور الامن البيئى قد ابتعد اساسا عن سياسة الادارة الامريكية فى ادارة الازمة.

ومن ناحية اخرى يقدم لنا كيف ان التعاون البيئى بين الشرق والغرب قد اثر على علاقات الامن بينهما .

ويقدم المؤلفان تحليلا خاصا للعلاقات بين الشمال والجنوب ويوضحان كيفية تأثر طبيعة وجوهر

عملية التفاوض بين الشمال والجنوب حول القضايا البيئية بهيكل النظام الاقتصادى العالمى الذى يمارس ضغوطا غير مباشرة على سياسات الدول النامية تجاه مواردها الطبيعية ، ومن ثم يقيد السعى للتعاون الدولى من اجل انقاذ هذه الموارد حيث ترى هذه الدول ان المفاوضات البيئية العالمية تمثل إما تهديدات حقيقية لنموها الاقتصادى او فرصة لانتزاع تنازلات من الدول الصناعية بشأن زيادة تدفق الاموال والمعرفة التقنية او كليهما .

وفى ختام هذا الفصل يتم التعرض لتاثير نظام التجارة العالمى على تشكيل سياسات كافة الدول ازاء البيئة وتأثير ذلك فى خلق قضايا سياسية وصراعات جديدة.

الفصل الخامس : المستقبل " مداخل بديلة للتعاون العالمى "

يتوقع مؤلفا الكتاب ان تزداد مستقبلا المخاطر الكامنة فى السياسة البيئية العالمية نظرا لزيادة حدة المشاكل البيئية العالمية متأثره بانماط النمو الاقتصادى واساليب الانتاج السائدة حاليا.

فمن الواضح لدى مؤلفى الكتاب ، ان سياسة الامن العالمى سوف تؤثر على امكانات اقامة نظم فاعله لمواجهة مشاكل البيئة العالمية. فاذا سيطرت القوة العسكرية للولايات المتحدة على النظام الامنى العالمى الجديد فان ذلك سوف يقلل من الخيارات المتاحة امام من يحاولون التفاوض بشأن مشاكل البيئة العالمية. اما اذا ماتم تطوير نظام سلمى لحل المنازعات الدولية فان ذلك يعنى الحد من الانفاق العسكرى وتحرير موارد مالية متزايدة للانفاق البيئى وللوصل الى اتفاق عالمى بين الشمال والجنوب حول التنمية الموصوله.

كذلك الامر بالنسبة لتطور الاقتصاد العالمى ، حيث ان الركود الاقتصادى العالمى أدى الى تحويل الانتباه العام عن الاخطار البيئية وتقليل الضغوط الشعبية لاتخاذ اجراءات بيئية فعاله.

وكما يوضح هذا الفصل فان اهم ماسيقرر مصير السياسة البيئية العالمية خلال العقود القادمة هو مستوى الوعى الشعبى ومدى نجاحه فى دفع تغيرات جذرية على المستوى المحلى تعمل على حث قوى التعاون الدولى فى مجال البيئة. وهو اتجاه كان له اكبر الاثر فى انجاح المفاوضات البيئية الدولية فى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات.

وفى النهاية فان الكتاب يؤكد على ان اشكالية البيئة العالمية لاتنحصر فى عما اذا كانت الدول ستتقدم نحو تحقيق مزيد من التعاون الاكثر فعالية لدرء الاخطار البيئية العالمية ولكن تتمثل اساسا فيما اذا كانت هذه الدول سوف تقوم بذلك بصورة سريعة على نحو كاف.